م. م. انور لطيف صالح

الإعجاز القرآني في آيات الأحكام

القرآن هو دستور الإنسانية الأوحد، وينبوع السعادة الأبدية لبني البشر، والقرآن الكريم معجزة نبينا الاكرم محمد ابن عبد الله (صلوات الله عليه وآله) الخالدة التي تحدي بها الخلق اجمعين على ان يأتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، قال تعالى ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (١).

فإذا كان لكل نبي معجزته او معاجزه الخاصة التي تؤكد صحة أقواله، وتثبت صدق دعوته فإنها كانت محدودة بالزمان الذي بُعث فيه، ومتناسبة مع حياة الأمة التي نشأ فيها وعاصرها.

اما معجزة نبي الإسلام محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) فكانت عامة لا يحدها زمان ولا يحتويها مكان، بل صالحة لكل عصر وفاعلة في كل مصر، نعم انه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة.

بعد هذه التوطئة سنحاول التعرف على صور الإعجاز في القرآن الكريم المتعلق بآيات الأحكام من خلال تسليط الضوء على بعض من هذه الآيات المباركات والوقوف على شيء مما توصل إليه العلم الحديث وابراز بعض جوانب العظمة

---

(١) الأسراء: ٨٨.

التي انطوت عليها هذه الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١).

وقد أرتئينا أن نقسم بحثنا هذا الى مبحثين وعدة مطالب فنقول:

المبحث الأول:

• مفهوم الإعجاز وانواعه:

ويشتمل هذا البحث على مطالب:

المطلب الأول:

• تعريف الأعجاز لغة واصطلاحاً:

الإعجاز لغة: من العَجْز نحو عَجز عن الأمر يعجزُ وعجزَ عجزاً، ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ عَاجِز، ويُقال اعجزتُ فلاناً، إذا القيته عاجزاً، والمُعجزةُ المُعجَزَة: العَجْزُ والعَجْزُ: الضعف: تقول عَجَزتُ عن كذا أُعْجَزُ، وأعجزه الشيء: عجزَ عنه ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي: فاتني، والمعجزة: واحدة من معجزات الانبياء (عليهم السلام) (٢).

وذكر الفريروز آبادي أنها من أعْجَزهُ الشيء: فاته، وأعجز فلاناً: وَجده عاجزاً، وصيره عاجزاً، والتعجيز: التثبيط، ومعجزة النبي (صلى الله عليه وآله) ما اعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة، وفلان: سابقه فعَجَزَهُ به فسبقه (٣).

وقال الزبيدي في تاج العروس: أن أصل الإعجاز: التأخر عن الشيء وحصوله عند عَجُزِ الأمر، أي مؤخر كما ذكر في الدُّبُرِ، وصار العُرف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وأعجزتُ فلاناً، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وأعجزَ

---

(١) فصلت: ٥٣.

(٢) انظر لسان العرب محمد بن علي، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور، ج٥: ٣٦٩، الوفاة: ٧١١ هـ سنة الطبع ١٤٠٥ هـ الناشر: ادب الحوزة.

(٣) انظر القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، الشيرازي، الفيروز آبادي، ج٢: ٦٦٤، الوفاة: ٨١٧هـ

فلاناً: وجده عاجزاً، وأعَجَزه: صيّرة عاجزاً، أي عن إدراكه، واللحوق به، ويقال: عجز فلانا رأياً، إذا نسبه الي قلة الحزم، كأنه نسبه إلي العَجْز، وعاجز فلان معاجزة، اي: ذهب فلم يوصل إليه [١].

يتضح من خلال ما تقدم من المعاني اللغوية إن الإعجاز في اللغة جاء بالمعاني التالية:

١ـ الإعجاز بمعنى: الفوت والسبقُ: يقال: أعجزني فلان: أي: فاتني.

٢ـ أعجزتُ فلاناً، أي القيته عاجزاً.

٣ـ التعجيز: التثبيط، ولنسبته الى العجز.

٤ـ الإعجاز أو العجز: التأخر عن الشيء وحصوله عند عَجْز الأمر.

٥ـ وأخيراً جاء للدلة على القصور عن فعل الشيء، أو هو اسم للقصور.

الإعجاز اصطلاحاً:

استُعمِلَ الإعجاز اصطلاحاً في معان متعددة، نذكر منها ما يلي:

١ـ الإعجاز في القرآن الكريم يعني: تفوقه وسبقه في كل أمر من اموره، بحيث عجز الخلق أجمعون ـ انسهم وجنهم ـ على أن يأتوا بشيء من مثله، رغم تحديه لهم، وتصديهم لمعارضته [٢].

٢ـ الاعجاز هو: إثبات القرآن عجز الخلق عن الايتان بما تحداهم به؛ وقد ذكر صاحب هذا الرأي: إن معجزات الأنبياء بصفة عامه، ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز، وإنما المقصود لازمه، بمعنى إثبات أنها من عند الله (تعالى) وإن من أجري على ايديهم هذه المعجزات صادقون فيما يُبلغون عنه سبحانه [٣].

---

(١) انظر تاج العروس في شرح القاموس، محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، ج٨: ٩٧، الوفاة : ١٢٠٥هـ المطبعة : دار الفكر، سنة الطبع: ١٤١٤هـ

(٢) قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها، د. زغلول النجار،: ٤١.

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني،: ٣٣١.

٣ـ وقال بعضهم: عجز الناس عن أن يأتوا بمثلة، فكلمة إعجاز مصدر، وإضافتها إلى القرآن، من اضافة المصدر لفاعله [١].

٤ـ وجاء والاعجاز ايضا بمعنى: إظهار صدق الرسل (عليهم السلام) بإظهار امور على ايديهم، يعجز البشر عن معارضتها، او صنعها [٢].

وخلاصة القول في معنى الإعجاز الاصطلاحي يمكننا القول: بأن المعنى المختار هو ما ورد في التعريف الأخير، اي: (اظهار صدق الرسل (عليهم السلام) بإظهار امور على إيديهم يعجز البشر عن معارضتها او صنعها) بأضافة قيد: أو صنعها بنفس الوسائل المتاحة والمتوفرة في عصر من أجريت هذه المعاجز على يديه.

بعد التعرف على معنى الإعجاز، نرى من المناسب ان نشير الى معنى الإعجاز ولكن بأضافة مفردة اخرى إليه وهي (العلم او العلمي) اي: الإعجاز العلمي فالعلم هو: إدراك الإشياء على حقائقها او هو صفه ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً [٣].

وفيما يلي سوف نستعرض بعض ما ورد في تعريف هذا المصطلح (الإعجاز العلمي) لما له من ارتباط مباشر في موضوع بحثنا (الإعجاز القرآني في آيات الأحكام) بأعتبار إننا سوف نسلط الضوء على بعض النظريات العلمية المتعلقة بآيات الأحكام التي سنتناولها كأمثلة ونماذج لموضوع دراستنا:

١ـ ذكر بعضهم أن الأعجاز العلمي هو: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم امكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) مما يظهر ويؤكد صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى والمعجزة القرآنيه ـ بما تتضمنه من حقائق علمية ـ دليل على عالمية الرسالة الإسلامية [٤].

---

(١) إعجاز القرآن الكريم، د.فاضل حسن عباسي،: ٢٨.

(٢) الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث، د. منصور حسين النبي، : ٥.

(٣) مقال: الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، : ٥٩، مجلة الاعجاز ١٢، مجلة فصلية، تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٤) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أ. د. محمد راتب النابلسي، : ١٩.

٢ـ وقال آخر الإعجاز العلمي هو: محاولة ربط اكتشافات علمية ونظريات تطبيقية في هذا العصر، وخصوصاً بعد عصر الثورة الصناعية إلى الآن، مع ما تطرق له القرآن العظيم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، لجعل المستمع او المُتلقي أو القارئ أمام حقيقة واضحة وجلية ان كون الله المنظور يطابق كون الله المقروء، وعليه فإن هذا الكتاب وهذا الدين هو حق مطلق شامل وكامل لكل زمان ومكان، وبالتالي فهو الأولى بالاتباع والتصديق والعمل [١].

٣ـ وعرفه آخر بأنه: موقف من مواقف التحدي الذي نريد أن نثبت به للناس كافة، ان هذا القرآن الذي أنزل قبل ١٤٠٠ سنة على النبي (صلى الله عليه وآله) في امة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، يحتوى من حقائق هذا الكون ما لم يستطيع العلماء إدراكه إلا منذ عشرات قليلة من السنين [٢].

٤ـ وعُرّف الأعجاز العلمي بأنه: إخبار القرآن الكريم بحقيقة اثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكان ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) [٣].

٥ـ وقال بعض أخر ان الأعجاز العلمي هو: توسيع مدلول الآيات القرآنية، وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الانساني، بالانتفاع بالكشوف العلمية المعاصرة في توسيع هذا المدلول وتعميق هذه المعاني عن طريق الاستئناس بالموافقات الدقيقة والمقارنات العلمية العميقة الملحوظة للعلماء المتخصصين، والخبراء الباحثين في مجالات الكون والحياة في شتى علومها ومعارفها [٤].

٦ـ وأوجز بعض معنى الأعجاز العلمي بقوله: أمر خارق لما توصل اليه العلم الوصفي من مفاهيم ونتائج [٥].

---

(١) المنظار الهندسي للقرآن الكريم، م. خالد فائق العبيدي، : ٥٦.
(٢) قضية الإعجاز العلمي، : ٤٣، د. زغلول النجار.
(٣) الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث، د. منصور حسب النبي، : ١٣.
(٤) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. عبد الرحيم ماريديني، : ١٩.
(٥) من الأعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ. د. حسن ابو العينين، : ١٩.

٧ـ وفسر بعض العلماء الاعجاز العلمي قائلاً أنه: اظهار صدق الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بما حمله الوحي اليه من علم إلهي ثبت تحققه، ويعجز البشر عن نسبته الى محمد (صلى الله عليه وآله)، او الى مصدر بشري في عصره [١].

ومما تقد ومن خلال ما جاء في تعريف الإعجاز العلمي نستطيع ان نخرج بتعريف جامع يتضمن خلاصة ما ورد في تلك التعريفات بأن نقول: أن الاعجاز العلمي هو ربط المكتشفات والحقائق العلمية، والدراسات المُثْبَتة، بما جاء في آيات الذكر الحكيم من حقائق واشارات، تُظهر سبق القرآن العظيم للعلم الحديث بوسائله وتقياته، وتثبت انسجام وتوافق كتاب الله المنظور ـ الكون ـ مع كتاب الله المقروء ـ القرآن العظيم، وصدق النبي الأكرم في نبوته وما جاء به من قرآن كريم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [٢].

المطلب الثاني:

• انواع الاعجاز في القرآن الكريم

ذكر العلماء انواع عديدة للأعجاز في القرآن، تبعاً لتعدد موضوعاته ومقاصده وأساليبه واحكامه.

فمنهم من ذكر الأعجاز البياني، والاعجاز التشريعي، والأعجاز الغيبي، والأعجاز العلمي، ومنهم من اضاف انواع اخرى اليها كالأعجاز العددي والأعجاز الأصلاحي والاعجاز العسكر والأعجاز الاقتصادي والأعجاز الأخلاقي وغير ذلك.

الا اننا سوف نقتصر على بعض مما ذُكر موافقة للمشهور الذي وجدناه في مصنفات وآثار اصحاب الاختصاص ممن تناولوا هذا الموضوع وكتبوا عنه.

ولعل السبب في اختصار انواع الاعجاز يعود الى تداخل بقية الأنواع او دخولها ضمنا مع غيرها مما جرت العادة على ذكرها والتركيز عليها وهي كما يلي:

---

(١) الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث، د. منصور حسب النبي، : ٣.

(٢) النجم: ٣ ـ ٤.

أولاً: اشتمال القرآن على الحقائق الحكمية، الطبيعية:

اذ ان القرآن كشف النقاب عن الحقائق الحكمية، الطبيعية: الفلسفية في عبارات موجزة، كما في قوله عزّ من قائل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (١) وقوله: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (٢).

ثانياً: اشتمال القرآن على المعارف العالية:

وهي أن القرآن يشمل على المعارف الراقية والتوحيد العالي، التي لا تصل اليها الا أفكار العرفاء الشامخين وآراء الفلاسفة البارعين، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ مَعَكُمْ...﴾ (٣) إذ لم يتمكن البشر ـ الى هذه العصور الراقية ـ من فهم معية الذات الأحدية الإلهية البسيطة مع الكثرات السرابية غير الحقيقية.

ثالثاً: اشتمال القرآن على أُصول الأخلاق:

اذ ان القرآن العزيز يضم بين دفتيه اصول الأخلاق الأنسانية وعروق الكمالات النفسية، ويذكر الانسان بالمعارج الملكوتيه، والمحاسن اللاهويتة، فينادي بأعلى صوته ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤)، ولا يتمكن البشر من الاطلاع على تلك السبل المختفية في زوايا القلوب والأرواح (٥).

رابعاً: الأعجاز البياني:

وهو قدرة القرآن الكريم على ايصال المعاني والرسائل والتوجيهات (المختلفة بوضوح وبلاغة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها (٦).

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) الحديد: ٣.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) المائدة: ١٥ ـ ١٦.

(٥) تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى ج٤: ٤٨٨.

(٦) السبيل: ar.assabile.com

خامساً: الاعجاز التشريعي:

هو: سمو ودقة التشريعات والنظم والمبادئ والقوانين التي جاء بها القرآن الكريم وتميزها عن مادونها من التشريعات والأحكام الوضعيته، بطريقة يستحيل على البشر الإتيان بمثلها.

سادساً: الاعجاز الغيبي:

المراد به إشارة القرآن الكريم لأمور غيبية لها علاقة بالماضي أو الحاضر أو المستقبل يستحيل على البشر التنبؤ بها، مثلاً من سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا...﴾ (١) يتبين أن أبالهب لا يهتدي ولا زوجته، مع أنه كان ينبغي أن يتوجه أبولهب الى هذه القضية ويعلن اسلامه، ولو لأجل تكذيب النبي (صلى الله عليه وآله)، ومنه ايضاً قضية (سورة الروم)، فإن فيها خبرين عن الغيب ظهر صدقهما بعد بضع سنين، إلى غير ذلك من الإخبارات الغيبية التي اخبر بها القرآن الكريم، وثبتت صحتها وتحققت في أرض الواقع.

سابعاً: الاعجاز العلمي:

تقدم الكلام عن الأعجاز العلمي في القرآن الكريم بما فيه الكفاية، حيث اوضحنا معنى هذا الاعجاز وما المراد منه فلا نعيد.

وتأسيساً على ما تقدم واتماماً للفائدة لا بأس من الاشارة الى الحكمة من الاعجاز في القرآن.

فتعول: ان الحكمة من وجود الاعجاز في القرآن الكريم بأنواعه وما يحمله من فصاحة وحكم تشريعية وحقائق علمية واخبار غيبة كلها اشارات وشواهد وبراهين تؤكد ان القرآن حق وإنه كلام الله تعالى، وانه معجزة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. كذلك ان الحكمة من ذلك تثبيت المؤمنين وطمأنه قلوبهم بما عندهم وبما انعقدت عليه افئدتهم، وما اروع قول الله تعالى في هذا الشأن عندما يخاطب ـ الناس لا سيما المشركين بقوله

---

(١) المسد: ١.

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١) (٢).

المبحث الثاني: نماذج من الاعجاز العلمي في آيات الأحكام:

ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: آيات الاحكام في العبادات:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾ (٣).

تفسير الآية: يذكر المفسرون ان الآية بصدد الأشارة الى طبيعة الماء المُنزل من السماء وطهارته، وانه وسيلة لأزالة النجاسات المادية والمعنوية وما يعلق على بدن الانسان من الأوساخ والأقذار.

الإعجاز العلمي في الآية المباركة: يقول العلم في معنى هذه الآية الكريمة ان الله تعالى يمن على البشر بإنزال الماء طاهراً اليهم من السماء، وفي ذلك اشارة الى ماء المطر عند بدء تكوينه يكون في أعلى درجات النقاء بعد تبخره وتخلصه من جميع شوائبه فإنه يكون نقياً وخاليا من أي شيء ينجسه أو يكدره، فهو لذلك يكون صالحاً للتطهر به من الأوضار والأدران حسية كانت أو معنوية كالتطهر من الاحداث الصغرى والكبرى (٤).

٢ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ...﴾ (٥).

تفسير الآية: الآية فيها حكم بوجوب الوضوء اذا اراد المصلي ان يقوم لأداء الصلاة بغسل ما يجب غَسْله من بدنه من الوجه واليدين ومسح ما يجب مسحه

---

(١) الفصلت: ٥٣.

(٢) انظر موقع: ar.assabile.com

(٣) الفرقان: ٤٨.

(٤) القرآن واعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم، : ١١٣.

(٥) المائدة: ٦.

من بقية اعضاء بدنه كما هو مبين في الآية المباركة كذلك يجب غُسل البدن بأجمعه ان كان المكلف جُنُب.

هذا ما يتعلق بالطهارة المائية، فإذا وجد مانع من استعمال الماء لمرض او نحوه، فينتقل التكليف من الطهارة المائية الى الطهارة الترابية، على التفصيل الذي تذكره كتب الفقه [١].

الإعجاز العلمي في الآية: يبين لنا العلم علاقة هذه الآية الكريمة بالطب لا سيما الطب الوقائي للأنسان من الأمراض الجلدية التي قد تصيب الانسان اذا لم ينظف اعضاء جسمه وبخاصه المعرضه للعوامل الجوية وما فيها من أتربه وجراثيم وما إلى ذلك، ولا شك ان الوجه والأيدي والأرجل هي اكثر أجزاء الجسم تعرض للتلوث والتأثر بهذه الميكروبات.

وان الوضوء عدة مرات باليوم لا يترك اي درن على الجسم يخشى منه الضرر، وهكذا نرى آيات الله سبقت الحكمة القائله بأن الوقاية خير من العلاج [٢].

٣ـ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٣].

تفسير الآية: يسألونك يا محمد (صلى الله عليه وآله) عن إتيان الزوجات زمن المحيض فأجبهم أن المحيض أذى فامتنعوا عن إتيانهن خلال مدته، ولا تأتوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن في المكان الطبيعي، ومن وقع منه شيء من ذلك فليتُب فإن الله يحب من عباده كثرة التوبه والطهارة من الأقذار والفحشا [٤].

الإعجاز العلمي في الآية: لا يقتصر الإعجاز في هذه الآية على اسلوبها الرفيع ونظمها البديع الذي يجد فيه رجل البلاغة والبيان روعة اللفظ والأداء ودقة التعبير

---

(١) انظر: تفسير التبيانـ الشيخ الطوسي ٣: ٤٤٧، الوفاة: ٤٦٠هـ ط: ١، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ الناشر : مكتب الأعلام الاسلامي.

(٢) القرآن الكريم واعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم، : ١١٤.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) انظر: الدر المنثور: السيوطي، ج١: ٢٥٨، سنة الوفاة: ٩١١هـ الناشر: دار المعارف للطباعة والنشر.

عن الأمور الجنسية، بل إن اعجازها يتجلي فيما حوت من جلال المعاني الطبية وأغراضها النبيلة.

وإليك ما يقرره علم الطب في شأن المرأة الحائض وضرورة اعتزالها في مدته، وذلك لأن دورة الحيض رغم كونها حالة طبيعية إلا أنها تسبب للمرأة آلاما في بدنها وانحراف في مزاجها يصرفها عن الرغبة في الاتصال الجنسي، كما ان الجهاز التناسلي للمرأة يكون أيام الحيض معرضا لكثير من العلل، لأن المهبل في اوقات الحيض يكون ميداناً مفتوحاً لغزو أسراب مختلفة من الجراثيم، وإن الوطئ في هذه الفترة يؤدي الى إلتهابات في المبيض قد يسبب العقم أحياناً، كما انها قد تصيب الرجل بالعدوى، فتحدث التهابات في أعضائه التناسلية، وما كان أحد يعلم ذلك ولكن علمه عند خالق كل شيء وأنزله في قرآنه المجيد لحماية عباده من اضرار وأمراض محققة لأن ربنا رؤوف رحيم بعباده [١].

٤ـ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [٢].

تفسير الآية: ولا تقربوا الزنى بمباشرة أسبابه ودواعيه لأنه رذيلة واضحة القبح وبئس الطريق هي [٣].

الإعجاز العلمي في الآية: لقد اثبت علم الطب ان الزنى فيه اضرار صحية خطيرة تهدد البشرية بالأمراض الخبيثة التي يصعب علاجها.

فهو السبب المباشر في (الزهري) وهو مرض يعدي بمجرد اللمس ويؤثر تأثيراً سيئاً في الجهاز العصبي، وكذلك (السيلان) الذي هو من المعضلات المرضية الخطيرة التي حار في علاجها الطب وهو يترك المصاب به في حالة من الألم والمرض يعطلان حركته ويشلان تفكيره، ويجعلانه عضو أشل لا فائدة فيه كما أنه سبب لتشويه النسل، وقد ثبت ان كل امرأة اتصلت برجل مصاب بهذه الأمراض الخبيثة، لابد أن تُصاب هي الأخرى بها.

---

(١) القرآن واعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم، : ١١٥.

(٢) الإسراء: ٣٢.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ج٧: ٢٤٣، الوفاة: ٦٧١، الطبعة: ٢، سنة الطبع: ١٤٥٠هـ المطبعة: دار احياء التراث العربي / بيروت، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي / بيروت.

هذا مضافاً الى الأمراض الأخرى الفتاكة التي ظهرت مؤخراً في هذا العصر والتي ابرزها مرض نقص المناعة (الأيدز) الذي يكون الاتصال الجنسي من ابرز اسبابه، خصوصاً الأتصال الجنسي المُنفلت والناجم عن العلاقات غير الشرعية والمتنوعة مع اكثر من مرأة او رجل، فهو يُعد مرضا فتّاكا ليس له علاج، اخذ يحصد ارواح الآلاف من البشر في شتى بقاع الأرض، (خصوصاً في البلدان التي تشيع فيها الفواحش، ويكثر فيها الاختلاط المحرم بين الرجال والنساء وما يتبع ذلك من علاقات جنسية عشوائية غير منضبطة، تكون سبباً في هلاك ابناءها وخراب ديارها [١].

المطلب الثاني: الاطعمة والأشربه:

أـ الأطعمة المحللة:

قال تعالى: ﴿... وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا...﴾ [٢].

تفسير الآية: الآية تشير الى مسألة الإعتدال ومراعاة التوازن في الأكل والشرب، بأن يأكل الانسان ويتمتع بما يأكل ويشرب من غير اسراف في ذلك سواء في نوع ما يأكل او كميته، فلا ينبغي له التجاوز عن الحد المعقول من المتعة، فإن الله لا يرضى عن المسرفين [٣].

الاعجاز العلمي في الآية: يرى علماء الطب أن الآية المباركة تبصر الناس بضرر الاكثار من الأكل والشرب، لأن الطب الحديث يقول ان للجسم حاجته المحدودة من الطعام والشراب، والكافية لعملياته الحيوية، فإن زادت عن ذلك زادت اعباء الجهاز الهضمي وأرهقته، وزادت فضلاته ومُخلفاته التي قد تتراكم في الجسم وتُلقي عبئاً على الأجهزه الأُخرى المختلفة، فتجهد الكبد، والكلي كما إن الإفراط في الأكل يسبب التخمة التي تساعد على ظهور امراض كثيرة مثل تصلب

---

(١) انظر: القرآن واعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم، : ١٢٠.

(٢) الاعراف: ٣١.

(٣) انظر: سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ١٢: ١٣٣، الوفاة: ٩٤٢هـ الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٤١٤هـ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، والنقرس والروماتزم وإمراض القلب. ويجب ان يعمل الانسان بقول الرسول: [حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه].

ولنا في الصوم خير علاج لتطهير الجسم من شرور الافراط في الطعام والشراب [١].

ب ـ الأطعمة المحرمة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [٢].

تفسير الآية: حرم الله عليكم ايها المؤمنون أكل الميته التي لم تُذبح، من الحيوان، وكذلك الدم، ومثله في التحريم لحم الخنزير وما ذكر وقت ذبحه غير اسم الله من اسماء الوثن وغيره [٣].

الاعجاز العلمي في الآية: تدل التحاليل الطبية لجسم الحيوان الميت أنه مات نتيجة مرض أصابه، وهذا المرض يجعل لحمه فاسداً ومضراً بالانسان إذا أكله وقد يكون مرض معدياً، ودلت كذلك على أن في الدم جميع المواد السامة والميكروبات التي تعرض الإنسان للأمراض الفتّاكة، كما اظهرت التحاليل ان لحم الخنزير فيه مواد ضارة وديدان اذا دخلت جسم الانسان أضرت بصحته، نعم قد اثبتت التجارب العلمية ان لحم الخيز ضاراً ومؤدياً ـ مضافاً الى نجاسته ـ لمن يأكله وهي الأصل في تحريم لحم الخنزير وبقاء هذا الحكم الشرعي ثابتاً حتى لو فرضنا ان لحم الخيز امكن معالجته بالمضادات الحيويه واللقاحات والعلف الجيد، وأمكن زوال الديدان والطفيليات وما الى ذلك من جسد الخنزير [٤].

---

(١) القرآن واعجازه العلمي، محمد اسماعيل عباسي، : ؟؟؟.

(٢) البقرة: ١٧٣.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ـ سيد الطباطبائي ـ ج ١: ٤٢٤، الوفاة: ١٤١٢هـ الناشر: جماعة المدرسين / قم.

(٤) من ابحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١م، أ. د. حنفي محمد مدبولي.

المطلب الثالث: الاحكام العامة:

أـ حلية العنب والتمر والزيتون وغيرها، نتناول هنا ثمرة الزيتون كمثال وانموذج عن بقية ما ذُكر اعلاه.

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾ (١).

تفسير الآية: وخلقنا لكم شجرة الزيتون التي تنبت في منطقة طور سيناء، وفي ثمارها زيت تنتفعون به وهو إدام للآكلين، وتدل الآية الكريمة على حلية الزيتون، إما بالأمتنان، واما تبيح الأكل بصيغة الأمر (٢).

الأعجاز العلمي في الآية: يقرر العلم أن شجرة الزيتون من الأشجار الخشبية التي تعمر طويلا لمدد تزيد على مئات السنين وتثمر أثمار مستمرة بغير جهد من الانسان، كما تتميز بأنها دائمة الخضرة جميلة المنظر، وتفيد الأبحاث العلمية.

ان الزيتون يعتبر مادة غذائية جيدة ففيه نسبة كبيرة من البروتين كما يتميز بوجود الأملاح الكلسية والحديدية والفسفاتية وهي مواد هامة وأساسية في غذاء الانسان، وعلاوة على ذلك فإن الزيتون يحتوي على فيتامين أ، ب ويستخرج من ثماره زيت الزيتون، الذي يحتوي على نسبة عالية من الدهون السائلة التي تفيد الجهاز الهضمي عامة والكبد خاصة، ويَفْضل زيت الزيتون كافة انواع الدهون الأخرى نباتية أو حيوانية، لأنه لا يسبب أمراضاً للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون، كما انه ملطف للجلد إذ يجعله ناعما مرناً، ولزيت الزيتون استعمالات اخرى كثيرة في الصناعة، اذ يُحَضّر منه بعض الصناعات ويدخل في تركيب افضل أنواع الصابون.

وخير ما نختم به الكلام عن أهمية الزيتون من ناحيته الغذائية والدوائية، أن الله سبحانه وهو العليم الخبير بما خلق يقسم به في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ (٣) للتنويه بشأن الزيتون وبركته وعظيم منفعته (٤).

---

(١) المؤمنون: ٢٠.

(٢) انظر: دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام، ج١: ٦٣٨.

(٣) المؤمنون: ٢٠.

(٤) انظر: دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام، ج١: ٦٣٨.

ب ـ حلية العسل:

قال تعالى: ﴿... يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

تفسير الآية: في هذه الآية بيان الأطام النحل أن تأكل من ثمرات الشجر والأزهار، وسهل الله لها أن تلك لذلك طرق هيأها لها الله وجعلها مذللة سهلة، فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في ذلك الصنع العجيب لأدلة قوية على وجود صانع قادر كليم، فيتفع بها قوم يستعملون عقولهم بالتأمل فيفوزون بنعمة السعادة الدائمة (٢).

الإعجاز العلمي في الآية: يجمع النحل رحيق الأزهار في جوفه فيتحول هذا الجوف الى مصنع يجعل من هذا الرحيق شرابا فيه شفاء للناس، وتلفظ النحله عسلها عن طريق فمها لا عن شرجها، وفي قوله تعالى ﴿شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ اشارة الى ان لون العسل يختلف بحسب لون الأزهار التي يرتشف النحل رحيقها، فالعسل الناتج من رحيق القطن يكون قائم اللون بخلاف عسل أزهار البرسيم فهو فاتح اللون، ثم ان وصف القرآن لعسل النحل بأنه فيه شفاء للناس هو حقيقة علمية اثبتتها التحاليل لهذه المادة لأنها تجمع عدة عناصر متنوعه الأهمية في التغذية والعلاج فضلاً عن أنه الغذاء الوحيد المعقم طبيا وأنه قائل للميكروبات ومبيد للجراثيم بسبب احتوائه على مواد داخلة في تركيبه للقضاء عليها، فهل للأنسان ان يتأمل ذلك ويفكر في قدرة الله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ولا يخفى عليه شيء؟! (٣).

الى هنا نكتفي بهذا القدر من آيات الذكر الحكيم والقرآن الكريم، وبما تجلي فيها من مظاهر اعجاز وعظمته الخالق المدبر وبما تضنته من حقائق واضحة وبراهين

---

(١) النحل: ٦٩.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأتاويل ـ الزمخشري ـ ٤: ٤١٨، الوفاة ٥٣٨، سنة الطبع ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م، الناشر: البابي الحلبي / مصر.

(٣) القرآن واعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم،: ١٥٢.

ساطعة كسطوع الشمس في رابعة النهار، على ان هذا الكتاب العظيم هو الآية الكبرى والنباء العظيم والصراط المستقيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكل آية فيه بل كل حرف بين دفتيه ينطق بالحق ويصدح بالصدق انه معجزة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) الخالدة الذي لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي غرائبه وهو لم يزل وسيبقى يهتف في الأفاق ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1].

نسأله تعالى ان يجمع كلمتنا على الهدى وان يجعل القرآن نصب اعيننا ويجي به قلوبنا وينصرنا به على عدوه وعدونا انه سيمع مجيب.

---

(١) المؤمنون: ٢٠.

المصادر:

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ إعجاز القرآن الكريم، د.فاضل حسن عباسي،: ٢٨.

٣ ـ تاج العروس في شرح القاموس، محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، ج٨: ٩٧، الوفاة: ١٢٠٥هـ المطبعة: دار الفكر، سنة الطبع: ١٤١٤هـ

٤ ـ تفسير التبيان ـ الشيخ الطوسي ٣: ٤٤٧، الوفاة: ٤٦٠هـ ط: ١، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ الناشر: مكتب الأعلام الاسلامي.

٥ ـ تفسير القرطبي ج٧: ٢٤٣، الوفاة: ٦٧١، الطبعة: ٢، سنة الطبع: ١٤٥٠هـ المطبعة: دار احياء التراث العربي / بيروت، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي / بيروت.

٦ ـ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، الشيرازي، الفيروز آبادي، ج٢: ٦٦٤، الوفاة: ٨١٧هـ

٧ ـ لسان العرب محمد بن علي، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور، ج٥: ٣٦٩، الوفاة: ٧١١ هـ سنة الطبع ١٤٠٥ هـ الناشر: ادب الحوزة.

٨ ـ قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها، د. زغلول النجار،: ٤١.

٩ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني،: ٣٣١.

١٠ ـ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أ. د. محمد راتب النابلسي،: ١٩.

١١ـ دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام، ج١: ٦٣٨.

١٢ ـ من الأعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ. د. حسن ابو العينين،: ١٩.

١٣ ـ الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث، د. منصور حسب النبي،: ٣.

١٤ ـ من ابحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١م، أ. د. حنفي محمد مدبولي.

١٥ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأتاويل ـ الزمخشري ـ ٤: ٤١٨، الوفاة ٥٣٨، سنة الطبع ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م، الناشر: البابي الحلبي / مصر.

١٦ ـ القرآن واعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم،: ١٥٢.

١٧ ـ الدر المنثور: السيوطي، ج١: ٢٥٨، سنة الوفاة: ٩١١هـ الناشر: دار المعارف للطباعة والنشر.

١٨ ـ الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي،: ٥٩، مجلة الاعجاز ١٢، مجلة فصلية، تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٩ ـ المنظار الهندسي للقرآن الكريم، م. خالد فائق العبيدي،: ٥٦.

مواقع الانترنيت

١ ـ السبيل: **ar.assabile.com**